الأنباء
الخميس 27 يونيو 2013

المسجد الأبيض تحفة معمارية في قلب بلغار على غرار ضريح تاج محل في الهند (متين غوزال)

على متن مروحية الرئيس الخاصة
«الأنباء» في أهم المدن التي تحفظ تاريخ الإسلام في بلاد التتار

بلغار أول عاصمة للمسلمين في عمق روسيا

«الأنباء» في روسيا الاتحادية

الحلقة الخامسة

بلغار ـ تتارستان
يوسف خالد المرزوق
محمد الحسيني
أسامة أبو السعود

من موسكو الى سانبطرسبورغ ثم من الشيشان الى تتارستان مرورا بأنغوشيا، جال وفد «الأنباء» فيما يمكن وصفه بـ «القارة الروسية» والتقينا عددا من أصحاب القرار في واحدة من أهم دول العالم.

زار الوفد الكرملين والخارجية الروسية والدوما، طارحا الأسئلة عن أوضاع الشرق الأوسط على المسؤولين الروس الذين يلعبون دورا أساسيا فيها، كما كانت الزيارة مناسبة للاطلاع على أوضاع المسلمين من مواطني روسيا الاتحادية والبالغ عددهم 26 مليونا وهم يعيشون فترة نهضة وحرية بارزة في تاريخ الدولة.

وتنقلنا بين جنبات التاريخ في مدن تعتبر عواصم للحضارة الإنسانية باحتضانها عددا من أشهر وأعظم المساجد والكنائس ودور العبادة والقصور والمباني التاريخية التي تختزن قصصا خالدة.. فكانت هذه الحلقات الخاصة.

قناة روسيا 24 الاخبارية تجري لقاء مع رئيس التحرير الزميل يوسف المرزوق عن انطباعاته خلال الجولة في الجمهوريات الروسية

على نهر الفولغا الشهير ترتسم لوحة فنية رائعة ترسمها اهم مدينة إسلامية وعاصمة لواحدة من حواضر المسلمين في عمق روسيا الاتحادية، انها مدينة بلغار.. فمن هنا اصبح الإسلام دينا رسميا للدولة الخانية البلغارية عام 922 ميلادية، ومنذ ذلك التاريخ يتوافد آلاف المسلمين من التتار يوم 21 مايو من كل عام لإحياء هذا الحدث العظيم، حيث تحولت دولة البلغار من البوذية والمجوسية إلى دولة إسلامية.

وعناية بهذا التاريخ التليد للمسلمين في البلغار، قامت جمهورية تتارستان بدعم من الرئيس رستم مينيخانوف ومن قبله الرئيس التتري السابق منتمير شايميف ـ حيث تم تأسيس صندوق النهضة للآثار التاريخية والثقافية في جمهورية تتارستان ـ جهودا جبارة للمحافظة على تاريخ المسلمين في وسط روسيا، حيث بدأت اكبر عملية ترميم وإحياء لعاصمة دولة الخانية البلغارية في مدينة بلغار، وأنفقت دولة تتارستان اكثر من 100 مليون دولار في عمليات التنقيب وإعادة الترميم لأقدم مدينة إسلامية على نهر الفولغا وأقيم أهم متحف يحكي أسطورة الحياة في تلك البلاد البعيدة منا والقريبة إلى قلوبنا وتم تصميم اكبر نسخة من المصحف الشريف في العالم لتزين المكان الفريد، إضافة إلى احياء المساجد القديمة وبناء المسجد الابيض الذي يعتبر لوحة فنية وتم تصميمه على غرار ضريح ايا صوفيا الشهير في الهند.

ويرجع تاريخ التتار إلى منطقة الطي في جنوب غرب سيبريا وبالقرب من الحدود مع الصين، حيث تفرقوا إلى 4 اقسام منها اتجه قسم منها نحو تركيا والدول المجاورة لها، وجزء إلى بعض الدول العربية ـ وهم أقلية ـ وثالث إلى بلغاريا ورابعهم استوطن منطقة بلغار والتي أصبحت دولة إسلامية فيما بعد.

وصوت البرلمان التتري في عام 2010 على إعلان يوم 21 مايو من كل عام عيدا رسميا في الدولة احتفاء بإعلان الدين الإسلامي دينا رسميا للبلغار ، والتي دمرها تيمور لنك 1336 والتي كانت تشغل آنذاك مساحات واسعة في الحوض الاوسط الفولغا.

ويعتبر أقدم وصف أجنبي لتتارستان ذلك الذي كتبه ابن فضلان عام 922، فقد زار أحمد بن فضلان دولة البلغار حاملا رسالة من الخليفة العباسي «المقتدر بالله» إلى قلب القارة الآسيوية في مكان عرف وقتها باسم «أرض الصقالبة»، تلبية لطلب ملكهم في التعريف بالدين الإسلامي، عله يجد إجابة للسؤال المثار وقتها «كيف استطاع ذلك الدين الآتي من قلب الصحراء أن يكوّن تلك الإمبراطورية الضخمة التي لم تضاهها سوى إمبراطورية الإسكندر المقدوني؟».

مروحية الرئيس ووزيران

وسط حفاوة كبيرة بوفد «الأنباء» وكرم معهود من رئيس تتارستان رستم مينيخانوف الذي أجّل مواعيده وطلب تجهيز مروحيته الهليكوبتر الخاصة فورا لتقوم بإيصال وفد «الأنباء» برئاسة رئيس التحرير يوسف خالد المرزوق من مدينة قازان عاصمة تتارستان إلى مدينة بولغار أول عاصمة وحاضرة لدولة المسلمين في عمق روسيا والتي تبعد 200 كيلو متر على نهر الفولغا ، وأوفد معنا رئيس هيئة الاعلام ورئيس هيئة الاستثمار وهما عضوان في الحكومة، كما أوفد أيضا مستشاره للاعلام والعلاقات العامة معنا خلال الجولة وتوفير كل سبل الراحة للوفد.

فشكرا فخامة رئيس تتارستان على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة .

417 هكتارا

تبلغ مساحة مدينة البلغار التاريخية والتي تتمتع بجو رائع وتكسو جبالها وأوديتها الخضرة من كل جانب ـ ما يقارب 417 هكتارا من الأرض الواقعة على نهر الفولغا لم يتم التنقيب عن الاثار القديمة الا في مساحة 3٪ منها فقط وماتزال تلك المدينة غنية بآثارها العديدة والتي كانت تنبض بالحياة على مدى تاريخها، حيث تدل المئات من القطع الاثرية على ان المدينة كانت سباقة في الحضارة واستخدام افضل الوسائل في تلك العصور سواء في الكتب الإسلامية أو التاريخية وقطع الاواني المنزلية والأسلحة أو الملابس الحربية وغيرها الكثير من الكنوز التي تحويها مدينة البلغار.

ميناء ومتحف للأطلال البلغارية

تم تجهيز ميناء بري كبير لاستقبال السفن للراغبين من السياح والزوار للمدينة من مدينة قازان عاصمة تتارستان وحتى إلى مدينة البلغار التي تعتبر متحفا عالميا مفتوحا، وتم تصميم مبنى الركاب المطل على نهر الفولغا ليفتح الرصيف على متحف «الاطلال البلغارية» وهو متحف ضخم مكون من 6 طوابق متوازية مع انحدار النهر ومجهزة بجميع وسائل الامان والتي تحوي المئات من القطع التاريخية النادرة والرموز والنقوش والكتب والآثار التي تحكي اسطورة الحياة في تلك المدينة التي تعود إلى اكثر من 1000 عام.

طاحونة هوائية ومتحف زراعي

تحولت منازل التتر القديمة في منطقة البلغار والتي أقيمت من الخشب المبني بشكل هندسي رائع إلى متحف للزراعة التي كانت اهم الحرف والمهن للمسلمين التتر في تلك المنطقة، كما توجد طاحونة هوائية ضخمة ما تزال تقف شاهدة على حضارة مسلمي البلغار، حيث استخدموا طاقة الرياح لتشغيل طاحونة قمح الغلال لطحن الذرة والدقيق الذي يصنع منه الخبز ومختلف المعجنات الاخرى.

مئذنة من القرن الـ 14

في قلب المدينة القديمة تقف مئذنة شامخة تحارب الزمن يعود تاريخها إلى القرن الـ 14 ووفقا للاسطورة عن هذا المكان فقد بنيت في مكان دفن «قديسي البلغار» وماتزال في موقعها حتى الان بجوار «قبر خان» وهو مقبرة لاحد خانات البغار.

تعانق حضاري

قال رئيس تتارستان السابق منتمير شايميف «ان في ساحة تتارستان على ضفاف نهر الفولغا، هناك نصبان تذكاريان للحضارة الانسانية: القرن العاشر ـ الحضارة البلغارية، والقرن السادس عشر ـ نصب تذكاري لثقافة الصقالبة، يبدو ان الله قضى لقوميات تتارستان كي تلفت نظرها إلى احيائها وتشير المجتمع الروسي اليها» وبهذه الكلمات فإنه يقصد ذلك المنظر الفريد من تعانق المسجد

طاحونة تعمل بالهواء لطحن القمح والغلال تدل على تقدم الحياة وازدهارها في بلغار

المسجد يعانق الكنيسة دليل على تعايش المسلمين والمسيحيين في بلغار على مدى تاريخهم

جانب من تراث المسلمين في البلغار كما حواه متحف المدينة القديمة

من كتب التراث الاسلامي في بلغار.. كتاب يحوي قصص حياة المسلمين في المدينة

منظر رائع لمدينة بلغار حاضرة المسلمين وأول عاصمة لدولة إسلامية في العمق الروسي كما تبدو من مروحية رئيس تتارستان

والكنيسة في البلغار على غرار كرميلن قازان حيث تتواجد الكنيسة والمسجد جنبا إلى جنب.

كنيسة أوسبين

ليس ببعيد عن المسجد بنيت كنيسة أوسبين الارثوذكسية في مهد الإسلام في منطقة البلغار في القرن الـ 18 وقد أخذت مواد بنائها من الآثار والمقابر البلغارية للمسلمين.

المسجد الجامع

بني هذا المسجد الجامع في القرن الـ 13 وهو احد المباني الرئيسية في المدينة وما يزال محرابه موجودا إلى يومنا هذا حيث تفصله عن المئذنة ساحة كبيرة كانت موقعا لاحتفال المسلمين من التتار بدخول الإسلام الى تلك البلاد البعيدة. ويضم المسجد الجامع المئذنة الشهيرة والتي تعتبر اطول بناء في المدينة القديمة وبنيت بارتفاع 24 مترا، ويعلوها هلال كبير.

قصة بئر عبد الرحمن

شربنا جميعا من هذا البئر التي تتدفق منها مياه عذبة ويتدلى بداخلها دلو خشبي كبير مشدود بحبل أعلى البئر حاملا مياه باردة تطفئ ظمأ العطشى، وهي ذات البئر التي تروي الاساطير ان

مجسم توضيحي لمدينة بلغار

ابنة ملك البلغار حيدر خان كانت تعاني من مرض عضال واحتار الاطباء في علاجها، ولم تعالج الا حينما وصل 3 من صحابة الرسول ﷺ احدهم عبد الرحمن بن الزبير والذي وضع عصاه في مكان البئر – بحسب الرواية – وتم حفر البئر في هذا الموقع حيث بارك النبي ﷺ تلك العصا، وانفجر الماء من البئر القريب من نهر الفولغا، واغتسلت الفتاة من تلك المياة وشربت حتى شفيت من جميع أمراضها، وهو ما كان سببا في إسلام ابيها ومن معه.

المسجد الأبيض

يعتبر المسجد الابيض الذي افتتح قبل عام واحد فقط في مدينة البلغار تحفة معمارية، حيث بني على غرار ضريح تاج محل في الهند ويعتبر المسجد مجمعا دينيا يضم المدرسة الدينية ومقر الالتقاء مع رجال الدين وغرفا لاستقبال الضيوف.

الانضمام لليونسكو

أكد مستشار الرئيس للعلاقات الخارجية مراد ان هناك محادثات مع اليونسكو حاليا لإدراج مدينة البلغار ضمن التراث الانساني العالمي وتصنيفها من المدن التراثية العالمية للمحافظة عليها وتوثيق معالمها التاريخية.

أكبر نسخة من المصحف الشريف المرصع بالأحجار الكريمة في العالم

وفد «الأنباء» مع مدير هيئة الإعلام اريك ميناخمتوف والمترجم توركو داودوف ونائب مدير إدارة العلاقات الخارجية بمكتب الرئيس التتارستاني مراد غاتين أمام أكبر نسخة للمصحف الشريف في العالم تتزين بها مدينة بلغار

وسط المدينة القديمة وتحت قبة نحاسية ضخمة وفي مبنى فخم وضع اكبر مصحف مطبوع في العالم ومرصع باجود الاحجار الكريمة في مدينة البلغار.. المصحف الشريف تمت طباعته وتصميمه في ايطاليا قبل عامين واستخدمت في طباعته نوعية خاصة من الورق الذي تم استقدامه من اسكتلاندا وتكلفت طباعة هذا المصحف الشريف مليون دولار.

وتم اختيار المطبعة الايطالية التي قامت بطباعة هذا المصحف الشريف لأنها الافضل في العالم التي تستطيع طباعة المصحف بالحجم الحالي والذي يبلغ مترين طولا ومترا ونصف المتر عرضا ويبلغ وزنه 800 كيلوغرام.

مفتي تتارستان: نعيش نهضة إسلامية كبيرة فعدد المساجد الآن 1500 مسجد بعد أن كان 14 مسجداً فقط قبل 20 عاماً

الزملاء رئيس التحرير يوسف خالد المرزوق ومحمد الحسيني وأسامة أبوالسعود والمترجم توركو داودف في لقطة تذكارية مع مفتي تتارستان كامل سميع الله بن اسكندر

في مكتب بني علي الطراز الإسلامي الانيق وبجواره مسجد لأداء الصلاة يجلس مفتي تتارستان الشاب المثقف الشيخ كامل سميع الله بن اسكندر رئيس الادارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان يعرف العربية ويتحدث بها ويحفظ القران كاملا ويلم بعدد من اللغات في مقدمتها التركية والانجليزية اضافة إلى الروسية التي هي اللغة الرسمية لجمهوريات تتارستان وكل الجمهوريات الإسلامية في عموم الاتحاد الفيدرالي الروسي. واكد مفتي تتارستان ان بلاده تعيش نهضة إسلامية كبيرة فقبل 20 سنة فقط لم يكن في تتارستان سوى 14 مسجدا والآن يوجد 1500 مسجد منها 70 مسجدا في قازان وحدها ويوجد مركز لتحفيظ القرآن منذ 10 سنوات وتخرج فيه 400 حافظا لكتاب الله. وأشار الشيخ كامل إلى انه يوجد الآن في تتارستان العشرات من المطاعم الحلال وكذلك مختلف انواع اللحوم والمأكولات الحلال ولم يكن ذلك موجودا قبل 10 سنوات. واعلن ان جمهورية تتارستان بصدد انشاء كلية متخصصة في الفقه في مدينة بلغار لتكون نواة لتخريج طلاب العلم من المتخصصين في العلوم الإسلامية الشرعية. وتحدث مفتي تتارستان عن بداية دخول الإسلام الى تتارستان منذ عهد النبي ﷺ، حيث يوجد كتاب مشهور اسمه «تواريخ بلغارية» كتبه «مسلمي» وهو شيخ مشهور، وأكد ان ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ جاءوا إلى مدينة البغار وهم عبد الرحمن بن الزبير وزبير بن جعدة وطلحة بن عثمان رضي الله عنهم وهم من نقلوا الإسلام إلى تلك البلاد قبل اعلان الدولة الإسلامية في البلغار عام 922 ميلادية.

وعن إصدار الفتاوي الشرعية اكد الشيخ كامل بن اسكندر ان الادارة الدينية توجد بها لجنة علمية شرعية تقوم بالرد على الفتاوي الشرعية للمسلمين، موضحا ان هناك تواصلا بين مختلف الادارات الدينية في روسيا الاتحادية.

في بداية اللقاء مع مفتي تتارستان اعرب رئيس التحرير الزميل يوسف خالد المرزوق عن سعادته بسماع صوت الأذان يرفع في كل مكان في جمهورية تتارستان الإسلامية وبتوافد المسلمين للصلاة في المساجد.

أشهر مساجد تتارستان

خلال اللقاء تحدث مفتي تتارستان عن أقدم مساجد بلاده، ومنها مسجد رمضان، نور الله، بروناي، حذيفة بن اليمان، مسجد سلطان واشهرها «قل شريف» واقدمها مسجد مرجان والذي كان علامة وله أكثر من 30 مؤلفا وجد بعضها في مصر.

العلاقة مع الكنيسة

قال الشيخ كامل انه لا توجد أي مشاكل دينية بين المسلمين والمسيحيين في تتارستان، فالكل يتعايش جنبا إلى جنب منذ مئات السنين في سلام ولله الحمد.

52٪ من سكان تتارستان مسلمون

يشكل المسلمون الغالبية من سكان تتارستان، حيث يبلغ تعدادهم قرابة 2 مليون ونصف المليون نسمة يشكلون 52٪ من تعداد تتارستان بينما يبلغ عدد المسيحيين 38٪ من تعداد السكان البالغ تقريبا 4 ملايين نسمة وهناك نسبة قليلة من اليهود.